أثر العزلة في العطاء الفكري للعلماء «السجن أنموذجا»

The impact of isolation on the intellectual giving of scientists «Prison as a model»

الدكتور سامي زاير ابراهيم الزندي

كلية الإمام الأعظم الجامعة

Dr. Sami Zayer Ibrahim Al-Zindi

الملخص

فإنَّ الحديث عن سير العلماء، وقصصهم وأحوالهم، وذكر هممهم، لمن دواعي بث روح الهمة العالية، فبذكر قصصهم تزكى الارواح، وتتطهر النفوس، وتتنزل الرحمات، وتتحقق البركات، وتظهر الانوار، وتتضح الكمائن والاسرار، كيف لا وهم الصالحون الذين بذكرهم تتنزل الرحمة، ويزال البلاء عن الامة والنقمة، من أجل ذلك أحببت أن أقتطف زهرة من بستان ورود أحاديثهم، أستنشق عبيرها، وأتعطر بأريجها، لتنتعش روحي، وتسمو نفسي، لعلي أن أتخلق بخلاقهم، وأتشبه بهم.

Abstract

Talking about the biographies of the scholars, their stories and conditions, and mentioning their concerns, is one of the reasons for spreading the spirit of lofty determination. By mentioning their stories, souls are purified, souls are purified, mercy descends, blessings are fulfilled, lights appear, ambushes and secrets become clear. The scourge of the nation and the curse, for this reason I loved to pick a flower from the garden of roses of their conversations, inhale its fragrance, and perfume its aroma, so that my soul would be refreshed, and my soul would be elevated, so that I might imitate their morals and imitate them.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المقدمة

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته، بأن صرف هممهم إلى مؤانسته، وأجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة آلائه وعظمته، ورّوح أسرارهم بمناجاته وملاطفته، وحقر في قلوبهم النظر الى متاع الدنيا وزهرتها حتى اغتبط بعزلته كل من طويت الحجب عن مجاري فكرته، فاستأنس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته، واستوحش بذلك عن الأنس بالأنس وإن كان من أخص خاصته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه وخيرته، وعلى آله وصحابته سادة الحق وأئمته، وبعد:

فإنَّ الحديث عن سير العلماء، وقصصهم وأحوالهم، وذكر هممهم، لمن دواعي بث روح الهمة العالية، فبذكر قصصهم تزكى الارواح، وتتطهر النفوس، وتتنزل الرحمات، وتتحقق البركات، وتظهر الانوار، وتتضح الكمائن والاسرار، كيف لا وهم الصالحون الذين بذكرهم تتنزل الرحمة، ويزال البلاء عن الامة والنقمة، من أجل ذلك أحببت أن أقتطف زهرة من بستان ورود أحاديثهم، أستنشق عبيرها، وأتعطر بأريجها، لتنتعش روحي، وتسمو نفسي، لعلي أن أتخلق بخلاقهم، وأتشبه بهم، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم.. إن التشبه بالكرام فلاح، فكانت النتيجة أن كتبت بحثا موسوماً بـ(أثر العزلة في العطاء الفكري للعلماء «السجن أنموذجا»)، وسبب اختياري لهذا الموضوع، أبينه فيما يأتي:

١. إنَّ الصفاء الذهني يأتي من طريق العزلة والخلوة المنضبطة بمعيار الشرع الحنيف.

٢. إنَّ العلماء رحمهم الله هم الغيث لهذه الامة حتى في عزلتهم.

٣. إنَّ العاقل هو من يستغل وقته في طاعة الله، وخدمة دينه، وخدمة العلم الشريف، حتى وهو في أسوء حالاته المتمثلة في السجن.

٤. السجن قد يكون مدرسة تظهر العطاء

الفكري والعقدي، فالسجن مدرسة يوسفية، يتخرج العبد منه ملكا، والجاهل عالما، والعاجز قادرا.

أما عن أهمية الموضوع:

فإن أهميته لا تخفى على عاقل حذق فهم، وهو دعوة أهل العلم والدعوة بأن لا يتوقف عطاؤهم ما دام لهم عرق ينبض، وقدرة يستطيعون فيها أن يبدعوا، ويخدموا دين الله تعالى، والامة التي هم فيها.

منهجية البحث:

هو منهج استقرائي تحليلي، أبين فيه المسألة، وأذكر موضعها في المصادر التي بين يدي، ثم أحلل المسألة بما يلائم المنهج المتبع في البحث العلمي.

منهجي في البحث:

١. عزوتُ الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

٢. خرّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في البحث من كتب الحديث المعتبرة، مع الإشارة إلى حكم النقاد إنْ وجد على غير الوارد في الصحيحين .

٣. أجعل لي لمسة ما استطعت على المسائل والأحداث التي ذكرتها في البحث.

٤. ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة على مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: العزلة، ماهيتها، ومشروعيتها، وفضلها، وضوابطها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العزلة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: ضوابط العزلة الشرعية.

المطلب الثالث: فضل العزلة في الاسلام.

المطلب الرابع: العزلة والاختلاط في الميزان الشرعي.

المبحث الثاني: عزلة السجون وأثره في

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عطاء العلماء الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العزلة في السجون هي المدرسة اليوسفية.

المطلب الثاني: أهمية العزلة بالنسبة للعلماء.

المطلب الثالث: صور من العطاء الفكري لعلماء أبتلوا بالسجن.

ثم الخاتمة، نسأل الله تعالى حسن الخاتمة، وأساله تعالى أن يجعل هذه الصفحات خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: العزلة، ماهيتها، ومشروعيتها، وفضلها، وضوابطها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العزلة لغة واصطلاحا:

العزلة في اللغة: عَزَلَ الشيءَ يَعْزِلُه عَزْلاً، وعَزَّلَهُ فاعْتَزَلَ، وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ نَحَّاه جانِباً فتَنَحَّى، وقوله تعالى: «إِنَّهُم عن السَّمْع لَمَعْزولون»[1] معناه: أَنَّهم لَمَّا رُمُوا بالنجوم مُنِعوا من السَّمْع، واعْتَزَلَ الشيءَ وتَعَزَّلَه، ويتعديان بعَنْ تَنَحَّى عنه وقوله تعالى: «وإِنْ لم تُؤْمِنوا لِي فاعْتَزِلونِ»[2]، أَراد إِن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا عَلَيَّ ولا مَعِي، وتَعَازَلَ القومُ انْعَزَلَ بَعْضُهم عن بَعَض، والعُزْلةُ الانْعِزال نفسُه، يقال: العُزْلةُ عِبادة وكُنْتُ بمَعْزِلٍ عن كذا وكذا أَي: كُنْتُ بموْضع عُزْلةٍ منه، واعْتَزَلْتُ القومَ أَي فارَقْتهم وتَنَحَّيت عنهم[3].

واصطلاحا: هي: (الخروج عن مخاطبة الخلق بالانزواء والانقطاع)[4]،

(١) الشعراء: ٢١٢ .

(٢) الدخان: ٢١ .

(٣) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م: ١/ ٤٧٦.

(٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين

والعزلة المحمودة في الشريعة هي ترك فضول الصُّحبة, ونبذ الزيادة فيها، وأن لا تنهمك لهم في باطل لا يجب عليك وإن دعوك إليه؛ فإنّ من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ولقي مالا يرضيه، ومن انحلّ في الباطل جَمد عن الحق، فكن مع الناس في الخير وكن بمعزل عنهم في الشرّ، وتوخّ أن تكون منهم شاهداً كغائب, وعالماً كجاهل[١].

المطلب الثاني: مشروعية العزلة في الاسلام وفضلها

العزلة مشروعة في الدين الاسلامي لا ينكر شرعيتها الا منحرف عن جادة الصواب، ولكن الخلاف الذي وقع بين أهل الملة هل أن العزلة خير من الخلطة، أم أن الثانية خير، ولكلٍ دليله الذي يستدل به على رجحان قوله، ولست بصدد ذكر هذا الخلاف في هذا المطلب، بل أريد أن أذكر مشروعية العزلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وهي كالآتي:

أولا: مشروعية العزلة في الكتاب:

لقد ذكر القرآن الكريم لفظ العزلة وما يشتق منها في مواضع عديدة أذكر بعضا منها:

أ. يقول تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ﴾[٢]، أي فإن لم يتركوا قتالكم، ولم ينقادوا لكم بعهد أو صلح، ولم يقبضوا أيديهم عن قتالكم، فخذوهم: بالأسر[٣].

الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ١/ ١٥٠.

(١) ينظر: العزلة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ: ١/ ٢٣٧.

(٢) النساء: من الآية: ٩١.

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ب. يقول تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾[1]، أي كان ابن نوح في معزل يعني في ناحية من السفينة، وذلك أن نوحاً، صلوات الله عليه، لم يعلم بأنه كافر، لقوله: (وَلاَ تَكُن مَّعَ الكافرين)، وقيل: إنه لم يكن ابنه، إنما كان ابن امرأته[2].

ج. يقول تعالى: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾[3]، قوله تعالى: «وإذ اعتزلتموهم»، أي: فارقتموهم، يريد: عبدة الأصنام، وَما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فيه قولان: أحدهما: واعتزلتم ما يعبدون، إلا الله، فإن القوم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه آلهة، فاعتزل الفتية عبادة الآلهة، ولم يعتزلوا عبادة الله، والثاني: وما يعبدون غير الله قال قتادة: هي في مصحف، عبد الله: «وما يعبدون من دون الله»، وهذا تفسيرها[4].

الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م: ٢/٩٣.

(١) هود: من الآية: ٤٢ .

(٢) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي: ٢/١٥١، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م: ٥/٣٣٨٩.

(٣) الكهف: من الآية: ١٦.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي

د. يقول تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي﴾[١]، قوله تعالى: «وأعتزلكم»، أي وأجتنبكم وما تدعون من دون الله من الأوثان والأصنام[٢].

ه. يقول تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾[٣]، كانوا يقولون: إنّ محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة، فكذبهم الله تعالى بأنّ ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه؛ لأنهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام أهل السماء[٤].

و. يقول تعالى: ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾[٥]. فقوله تعالى: « ممن عزلت» وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في أزواجه، إن شاء أن يقسم قسم، وإن شاء أن يترك القسم ترك. فخص النبي صلى الله عليه وسلم بأن جعل الأمر إليه فيه، لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون أن فرض ذلك عليه، تطييباً لنفوسهن، وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي إلى ما لا ينبغي[٦].

– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ: ٣/٧٠.

(١) مريم: من الآية: ٤٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م: ١٥/٥٥٦.

(٣) الشعراء: ٢١٢.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ: ٣/٣٣٩.

(٥) الاحزاب: من الآية: ٥١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م: ١٤/٢١٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ز. يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾[1]، أي فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي، ولا تتعرضوا إليَّ بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلا حكم[2].

ثانيا: مشروعية العزلة في السنة النبوية:

كما أن القرآن الكريم حدثنا عن العزلة المعتبرة شرعا، كذلك السنة النبوية بينت فضل العزلة والاستئناس بالله تعالى عن سواه بالخلوة والعزلة المنضبطة بمعيار الشرع الشريف لذلك نجد في كتب الحديث من الصحاح والسنن أحاديث مبثوثة في فضل العزلة، سأذكر بعضا منها، وكالآتي:

أ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»[3].

قَالَ النَّوَوِيّ: (ذكر الشّعب مِثَال الِانْفِرَاد والاعتزال قَالَ هَذَا محَله فِي زمن الْفِتَن، أَو فِي من لَا يسلم النَّاس مِنْهُ وَلَا يصبر عَلَيْهِم أَو نَحْو ذَلِك من الْخُصُوص)[4].

(١) الدخان: ٢١.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٥/١٠١.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الامارة، بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ وَالرِّبَاطِ: ٣/١٥٠٣، برقم: ١٨٨٨.

(٤) ينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة:

ب. عن عقبة بن عامر قال: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيْئَتِكَ»[١].

وفيه إشارة إلى العزلة، وطلب السلامة، ولزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلوة عن الأغيار[٢].

ج. عن حذيفة بن اليمان: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ على أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَٰلِكَ»[٣].

أي معتزلا، عاضا على جذع شجرة[٤].

د. عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ[٥] وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[٦].

الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م: ٤/٤٨٥.

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م، ابواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ: ٤/١٨٣، برقم: ٢٤٠٦. قال الترمذي: (حديث حسن).

(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ١٠/٣١٢٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الامارة، بَابُ الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر: ٣/١٤٧٥، برقم: ١٨٤٧.

(٤) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ٧/٤٧٤.

(٥) شعف الجبال: شَعَفَةُ كلِّ شيءٍ أعلاهُ، وجمعُها شِعَافٌ. يُرِيدُ بِهِ رَأْسَ جَبلٍ مِنَ الْجِبَالِ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٤٨١ .

(٦) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

في الحديث إشارة الى أن اعتزال النَّاس عِنْد ظُهُور الْفِتَن والهرب عَنْهُم أسلم للدّين من مخالطتهم[1].

ثالثا: مشروعية العزلة من آثار السلف الصالح:

أ. قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ»[2].

ب. قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (لوددت أن بيني وبين الناس بابًا من حديد، لا يكلمني أحد ولا أكلمه، حتى ألقى الله سبحانه)[3].

ج. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (نعم صومعة الرجل بيته، يكفُّ سمعه وبصره ودينه وعرضه، وإياكم والجلوس في الأسواق فإنها تُلهي وتُلغي)[4].

د. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز: (إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يُطِيلُ الصَّمْتَ وَيَهْرَبُ مِنْ النَّاسِ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فإنه يُلْقِي الْحِكْمَةَ)[5].

ه. قال أبو مهلهل: أخذ بيدي سفيان

تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال: ٣/١٢٠١، برقم: ٣١٢٤.

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ٢٣/٨٣.

(٢) الزهد، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨: ١/٣٨.

(٣) مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م: ١/١٤٢.

(٤) الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، شعيب الأرناؤوط + عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م: ٣/٤٥٤.

(٥) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي: ٢/٣٦٣.

الثوري وأخرجني إلى الجبانة، فاعتزلنا ناحية، فبكى ثم قال: يا أبا مهلهل، إن استعطت أن لا تخالط في زمانك أحداً فافعل[١].

و. قال أَبُو حاتم رحمه الله: العاقل لا يستعبد نفسه لأمثاله بالقيام في رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الأذى منهم مَا وجد إلى ترك الدخول فيه سبيلا؛ لأنه إذا حسم عن نفسه ترك الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن من صفاء القلب وعدم تكدر الأوقات في الطاعات[٢].

المطلب الثالث: ضوابط العزلة الشرعية

العزلة الشرعية لا بد لها من ضوابط تضبطها، وقد تكلم العلماء عن هذه الضوابط ومنها:

١. الانعزال يكون إذا فسد الزمان، فلم تعد تنفع موعظة الواعظين، ولا تذكرة الدعاة العارفين، يدل على ذلك حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ»[٣].

٢. أن يكون عالما عاقلا منتفعا بهذه العزلة، وهي أضرّ شيء على الجهّال، وتسمى عند علماء الاجتماع اليوم بالعزلة السلبية.

---

(١) ينظر: مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ: ١/ ١١٠.

(٢) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ١/ ٨٢.

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي: ٦/ ٤٠٠، برقم: ٤٣٤٣. قال المحقق الأرنؤوط: (حديث صحيح).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٣. مراعاة المصلحة, والحاجة؛ بأن تكون تابعة لحاجة, وجارية مع مصلحة، فلا بد أن تكون المصلحة في العزلة غالبة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «خذوا بحظّكم من العزلة»[١].

٤. أن تكون العزلة لأجل التفكر، وترقيق القلب بذكر الله تعالى، قال ابن الجوزي رحمه الله: «ما رأيت مُشتّتًا للهمِّ مُبدِّدًا للقلب مثل شيئين: أحدهما: أن تطاع النفس في كل شيء تَشتهيه، والثاني: مخالطة الناس، فيثقل على مَن أَلِف مخالطة الناس التشاغل بالعلم أو العبادة، ولا يزال يخالطهم حتى تهون عليه الغيبة، وتضيع الساعات في غير شيء»[٢].

المطلب الرابع: العزلة والاختلاط في الميزان الشرعي

التفضيل بين العزلة والاختلاط مما تجاذب فيه العلماء من السلف بين مرجح للإختلاط على العزلة، ومنهم من عكس ذلك، ولكل دليله، والحق أن هذه المسألة التنازع فيها إما نزاعًا كليًا، وإما حاليًا، فالخلطة تارة تكون واجبة، أو مستحبة، والشخص الواحد قد يكون مأمورًا بالمخالطة تارة، وبالانفراد تارة، فإن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها، والاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات كالصلوات الخمس،

(١) التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ص٢٧٢، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت: ١/ ٨١.

(٢) ينظر: صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م:١/ ١٣٣.

والجمعة، والعيدين، وصلاة الكسوف، والاستسقاء، ونحو ذلك هو مما أمر الله به ورسوله، وكذلك الاختلاط بهم في الحج، وفي غزو الكفار، والخوارج المارقين، وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيمانًا إما لانتفاعه به، وإما لنفعه له ونحو ذلك، أما الخلوة والعزلة فإن العبد لا بد له من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه، وذكره، وصلاته، وتفكره ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذا يحتاج فيها إلى انفراد بنفسه، إما في بيته، كما قال طاووس: «نعم صومعة الرجل بيته، يكف فيها بصره، ولسانه»[١]، وإما في غير بيته، فاختيار المخالطة مطلقًا خطأ، واختيار الانفراد مطلقًا خطأ، وأما مقدار ما يحتاج إليه كل إنسان من هذا، وهذا وما هو الأصلح له في كل حال، فهذا يحتاج إلى نظر خاص[٢].

(١) الآداب الشرعية: ٣/ ٤٥٤.

(٢) ضوابط العزلة والخلطة، عصام خضر، مجلة البيان – التاريخ: ٢٢/١/٢٠١١.

(٣) ينظر: فقه المعتقلات و السجون بين الشريعة و القانون، حسن عبدالغني أبو غدة، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الثالثة/ ١٤٣٤هـ: ص ٢٧.

المبحث الثاني: عزلة السجون وأثره في عطاء العلماء الفكري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العزلة في السجون هي المدرسة اليوسفية:

السجن للعبد خلوة وانعزال عن الحياة، وفيه تبدأ المحادثات الحميمة والمصارحة الدافئة بين الذات والذات، والمحاكات العابرة للمكان والزمان بين الإنسان وماضيه وحاضره ومستقبله، ولهذا يعد السجن كمعصرة زيتون تنتج الأجود والأصيل، وتخرج من الإنسان أنبل المشاعر وأرقها[٣].

لقد كان في قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام النبي المبتلى أثرا زاخرا لمن

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أراد أن يجعل عزلته في السجن مصدر إشعاع إيماني، وعطاء فكري، ودعوة لله تعالى صادقة، فها هو سيدنا يوسف عليه السلام يدعو الله بقول: «السجن أحب إلي مما يدعونني إليه» وهذا فزع منه، عليه السلام، إلى ألطاف الله تعالى، جريا على سنن الأنبياء والصالحين، في قصر نيل الخيرات، والنجاة من الشرور، على جناب الله عزّ وجلّ، وسلب القوى والقدرة عن أنفسهم، ومبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن بإظهار أن لا طاقة له بالمدافعة، كقول المستغيث: أدركني وإلا هلكت، لا أنه يطلب الإجبار والإلجاء إلى العصمة والعفة، وفي نفسه داعية تدعوه إلى هواهن، فكان السجن بظلمته خيرا له من المعصية وسفورها، ولو بقي في بيت العزيز لارتكب الخطيئة، وعصا ربه، وخان رسالة آبائه، ودخل السجن ذليلا وحاشاه أن يفعل، ولكنه أعرض وخاف مقام ربه فدخل غياهب السجن داعيا كريما لربه، وبعد سنين حيزت له خزائن الأرض ورفع أبويه على العرش[1].

كان يُوسف في السجن هو الأحسن بشهادة من معه من المسجونين، يقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2]، لكن الله أخرجَهم قبله، وظلّ هو - رغم كل مميزاته - بعدهم في السجن بضعَ سنين، لكن الأول خرج ليُصبح خادماً، والثاني خرج ليقتل، أما يوسف انتظر بضع سنين لكنه خرج ليصبح عزيز مصر، ليلاقي والديه، وليفرح حد الاكتفاء[3].

دخل يوسف السجن مظلوما وهو عبد تحت إمرة عزيز مصر وامرأته، ولما دخل صار داعية لدين التوحيد دين

(١) ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ: ١٧٣/٦.

(٢) يوسف: من الآية ٣٦.

(٣) ينظر: إثارة الشجون في عنابر السجون، أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف: ٨/١.

آبائه وأجداده، وخرج منه مستخلَصا لملك مصر، ذا حضوة ومكانة، فإنه لما اتضحت للملك طهارة فعله ونزاهة حاله استحضره لاستصفائه لنفسه، فلمّا كلمه وسمع بيانه رفع محلّه ومكانه، وضمنه برّه وإحسانه، يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[١]، بعد أن خرج عطاءه قبله من السجن وأول رؤيا الملك، لما خرج صار عزيز مصر، وكل خيرات الارض تحت تصرفه، يقول تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[٢][٣]

المطلب الثاني: أهمية العزلة بالنسبة للعلماء:

أهمية العزلة للعلماء تتجلى بأن سيد العلماء، وإمام العارفين صلى الله عليه وسلم كان في ابتداء أمره يتبتل في جبل حراء وينعزل إليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن مولاه عز وجل فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلاً على الله تعالى، ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال: يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة[٤].

(١) يوسف: ٥٤.

(٢) يوسف: ٥٥.

(٣) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة: ٢/ ١٩٠.

(٤) ينظر: اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م: ٦/ ٣٤١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المطلب الثالث: صور من العطاء الفكري لعلماء أبتلوا بالسجن:

هذه الصور تعد مفخرة لعلمائنا رحمهم الله تعالى، ودليلا على علو همتهم وحبهم للعلم، فهؤلاء العلماء كتبهم كانت في صدورهم، أخرجوها الى العلن في أسفار عظيمة، من غير أن يرجعوا الى كتاب أو أستاذ، وإنما خرج هذا العلم المكنون من صدورهم السليمة، وعقولهم الواسعة، وفكرهم الصافي، وألسنة أناملهم الحذقة، في هذا المطلب سأذكر بعض هؤلاء العظماء الذين تتصاغر أمامهم الهمم والعزائم.

١. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، أملى كتابه المبسوط نحو خمسة عشر مجلداً وهو في السجن (بأوزجند)، حيث كان محبوساً في الجب بسبب كلمة نصح بها (الخاقان)، وكان يملي من خاطره من غير مطالعة كتاب، وكان هو في الجب وأصحابه في أعلاه، وقال عند فراغه من شرح العبادات «هَذَا آخِرُ شَرْحِ الْعِبَادَاتِ بِأَوْضَحِ الْمَعَانِي وَأَوْجَزِ الْعِبَارَاتِ، أَمْلاَهُ الْمَحْبُوسُ عَنْ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ مُصَلِّيًا عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالرِّسَالَاتِ وَعَلَى أَهْلِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، تَمَّ كِتَابُ الْمَنَاسِكِ وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ وَلَهُ الْحَمْدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَفْنَى أَمَدُهُ، وَلَا يَنْقَضِي عَدَدُهُ»[١]، وله كتاب في أصول الفقه وشرح السير الكبير، أملاه وهو في الجب، ولما وصل إلى باب الشروط حصل له الفرج فأُطْلِق[٢].

٢. أحمد بن علي بن هبة الله الزوال القَاضِي الْمَعْرُوف بِابْن الْمَأْمُون، قَرَأَ اللُّغَة والنحو

(١) المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٩٢/٤.

(٢) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ: ١٥٨/١.

على مَنْصُور الجواليقي، وَكتب الْخط الْمليح، وَولي الْقَضَاء، فَلَمَّا تولى المستنجد حبس الْقُضَاة وَهُوَ مِنْهُم؛ فَأَقَامَ فِي الْحَبْس أحدى عشرَة سنة، فَكتب فِيهِ ثَمَانِينَ مجلدا، وَشرح الفصيح، وَجمع كتابا سَمَّاهُ أسرار الْحُرُوف. ثمَّ لما ولي المستضيء أفرج عَن المحبوسين، وَأعَاد عَلَيْهِم مرتباتهم[١].

٣. العلامة الشهير الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، يؤلف في معتقله في قلعة فردجان، كتاب الهدايات، ورسالة حي بن يقضان، ورسالة القولنج، وغيرها[٢].

٤. الأديب البليغ, صاحب الترسل البديع, أبو إسحاق, إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني المشرك، حرصوا عليه أن يسلم فأبى، وكان يصوم رمضان ويحفظ القرآن، ويحتاج إليه في الإنشاء، ولما تملك عضد الدولة هم بقتله وسجنه, ثم أطلقه في سنة **٣١٧**ه, فألف له كتاب «التاجي في أخبار بني بويه»، وهو في السجن[٣].

٥. يوسف بن هارون الكندي أبو عمر يعرف بالرمادي، كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند العامة والخاصة هنالك، لسلوكه في فنون من المنظوم، ونفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة، وختم بكندة، قال الحَمِيدي عمل

(١) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: (ت: **٩١١**هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا: **١/ ٣٩٤**.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: **٧٤٨**هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: **١٤٢٧**هـ-**٢٠٠٦**م: **١٣/ ٢٠٠**.

(٣) ينظر: طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت: **٧٤٤** هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، **١٤١٧** هـ - **١٩٩٦** م: **٣/ ١٨٧**، سير أعلام النبلاء: **١٢/ ٤٦٠**.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

في السجن كتاباً سماه كتاب (الطير) في أجزاء، وكله من شعره، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه وذيل كل قطعة يمدح ولي العهد هشام بن الحكم، مستشفعاً به إلى أبيه في إطلاقه، وهو كتاب مليح سبق إليه، وقد رأيت النسخة المرفوعة بخطة ونسخت منها[1].

٦. أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (٤٣٠ ه)، عالم البصريات، طلب الملك الفاطمي الحاكم بأمر الله، من ابن الهيثم، القدوم إلى مصر لما سمع عن علمه لمساعدته في بعض المشروعات المتعلقة بنهر النيل، فوافق على العمل في مصر فترة من الزمن حتى نشبت الخلافات بينه والحاكم بأمر الله، على إثرها أمر بسجن العالم الكبير، وفي أحد الأيام، لاحظ ابن الهيثم مرور الضوء من ثقب في جدار الزنزانة ليسقط على الجدار المقابل ويرسم صورة مقلوبة غير حادة الملامح لشجرة خارج الزنزانة، دَّون ما رآه وبعد خروجه من السجن، عقب وفاة الحاكم، بدأ بتصميم مجسمًا بنفس قياسات زنزانته ونفس الثقب وأطلق عليه اسم «الغرفة المظلمة»، شرح ابن الهيثم هذا الابتكار في كتابه الشهير «المناظر»[2].

٧. أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسني، من سلالة الهادي إلى الحق، وهو من أئمة الزيدية باليمن،

(١) ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ١٩٦٦ م: ١/٣٧٣.

(٢) ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت: ٦٤٦ هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ١/١٢٩، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ١١/٣٢١.

عالم بالدين والأدب، ولد في ذمار، وبويع بالإمامة بعد موت الناصر (سنة **٧٩٣** هـ) في صنعاء، ولقب (المَهْدي لِدِين الله)، وقد بويع في اليوم نفسه للمنصور عليّ ابن صلاح الدين، فنشبت فتنة انتهت بأسر صاحب الترجمة وحبسه في قصر صنعاء (سنة **٧٩٤-٨٠١** ه)، وخرج من سجنه خلسة، فعكف على التصنيف إلى أن توفي في جبل حجة غربي صنعاء، من كتبه (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) خمسة أجزاء، وفي فقه الزيدية (الأزهار في فقه الأئمة الأخيار)، ألفه وهو في السجن[1].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية المباركة أستطيع أن ألخص ما توصلت إليه من نتائج، أجملها في النقاط الآتية:

١. أن العزلة من الأحكام الشرعية التي جوزتها الشريعة الاسلامية بشروطها المعتبرة.

٢. من ضوابط عزلة العلماء أن تكون عند فساد الزمان، وظهور الفتن، وتسلط الجهلة.

٣. العزلة تستحب للعلماء الذين في عزلتهم مصلحة تفوق المفسدة، أما الجهلة فعزلتهم مفسدتها أكبر فلا تستحب لهم.

٤. التفضيل بين عزلة الناس والاختلاط معهم تختلف بحسب الازمان والاماكن والاشخاص، ولكل حكمه.

٥. العزلة تساعد العالم على تصفية ذهنه، وتهذيب نفسه، فتنقدح فيه علوم

(١) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: **١٢٥٠**هـ)، دار المعرفة – بيروت: **١/ ١٢٤**، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة: الأولى، **١٤٢٤** هـ – **٢٠٠٣** م: **١/ ٤٤٧**.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

قد لا تتحصل بالخلطة .

٦. لما كان السجن عزلة إجبارية للعالم، فلا بد له أن يستغلها بما تخدم الشريعة، كما استغلها سيدنا يوسف عليه السلام في الدعوة الى الله تعالى، وسار على نهجه الدعاة والعلماء من بعده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢. إثارة الشجون في عنابر السجون، أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف، المكتبة الشاملة الإلكترونية، قسم الكتيبات الاسلامية.

٣. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني القفطي (ت: ٦٤٦ هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤. الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، شعيب الأرناؤوط + عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ ه.

٦. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد

ابن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت–لبنان.

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

٩. التبصرة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٠. تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير» مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، عروة المفتاح، التوشية والتوفية، نصوص من تفسيره المفقود لسورتي البقرة وآل عمران»، الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (ت: ٦٣٨هـ)، مستخرجة من: تفسير البقاعي «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، تصدير: محمد بن شريفة، عضو أكادمية المملكة المغربية، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١٢. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى،

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

١٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٥. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، ١٩٦٦ م.

١٦. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٧. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٩. الزهد، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، المحقق:

عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

٢٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

٢٣. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٤. صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢٥. طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٢٦. العزلة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ.

٢٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٨. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي.

٢٩. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٠. فقه المعتقلات و السجون بين الشريعة و القانون، حسن عبدالغني أبو غدة، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الثالثة/ ١٤٣٤ه.

٣١. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ.

٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٣. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٣٤. مجلة البيان – ضوابط العزلة والخلطة، عصام خضر، التاريخ: ٢٠١١/٢٢/١..

٣٥. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣٦. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: **٦٦٦**هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، **١٤٢٠**هـ / **١٩٩٩**م.

٣٧. مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: **٦٨٩**هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، **١٣٩٨** هـ – **١٩٧٨** م.

٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: **٢٦١**هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: **٦٠٦**هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – **١٤٢٠** هـ.

٤٠. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة: الأولى، **١٤٢٤** هـ – **٢٠٠٣** م.

٤١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي المالكي (ت: **٤٣٧**هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي،

مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٤٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.